TA'TSIRU TA'AMUL MA'A GHAIIR ALNATHIQAT BI ALLUGHAH AL'ARABIYAH `ALA MUSTAWA LUGHAWI ALMUTA`ALLIMAT ALMUBTADIAT

تأثير تعامل مع غير الناطقات باللغة العربية على مستوى لغوي التعلّمات المبتدئات

Rahmawati¹, Mada Wijaya Kusumah², Ahmed Al-khateeb³

¹Bachelor Student of STIBA Ar Raayah Sukabumi, Indonesia

²STIBA Ar Raayah Sukabumi, Indonesia

rahmawatirabiatuladawiyah@gmail.com

ABSTRACT

The aim of this study is to find out the role of the environment and the social interaction of beginners in learning the Arabic language and to reveal the effect of their interaction with non-Arabic linguists at their linguistic level, where several negative effects are shown that slow down their acquisition of Arabic as the second language. The study relied on the method of extrapolation and description because it is the appropriate method for such a study, by collecting information and data and observation about it to find out the impact of the treatment of beginners in learning Arabic with non-Arabic. The purpose of the collection of information on factors of acquisition of the second language, based on a set of references and sources, the most important: the book of psychological linguistics and the book of the foundations of learning. The study concluded with a series of results that the acquisition of Arabic as the second language has several factors affecting its mastery.

Keywords: *linguistic level, non-spoken Arabic, treat.*

مقدمة

أصبحت اللغة العربية إحدى اللغات العالمية التي يحتاج إلى تعلمها كثير من الناس. ولقد لجأ كثير من الراغبين في تعلّم هذه اللغة إلى الجامعات والمؤسسات التي تحقق أمنيتهم فانضمّوا إليها، ومع كون في أنفسهم اللغة الأم التي كانت يتحدثون بها. وبالرغم أن البيئة التي يتعلّم فيها متعلّمو اللغة المبتدؤون لها دور كبير في اكتسابهم هذه اللغة. فمهما كانت اللغة الأم الراسخة في نفوسهم تسبب صعوبتهم التعلّم العربية لكن هذه البيئة اللغوية تساعدهم على الإطلاق في اكتسابهم هذه اللغة. فكلما كانت البيئة قريبة من اكتساب تلك اللغة تطوّرت الكفاءة سريعاً، وكثرة الاحتكاك مع العرب أو الناطقين

بالعربية تؤدي إلى سرعة الاكتساب. لذلك، إن دور العوامل البيئية لها تأثير قطعاً على اكتساب اللغة غاية في الأهمية، حيث تلعب دوراً أساسياً في تحديد الأداء اللغوي لدى المبتدئين في تعلم اللغة. وفضلاً عن ذلك من العوامل المؤثرة في مستوى لغوي المبتدئين هي التفاعل و التعامل مع الناطقين بغير اللغة العربية.

والاهتمام بدراسة اللغة في محيطها الاجتماعي كان وما زال سمة مميزة من سمات المدارس اللغوية في أوروبا وخصوصاً في المملكة المتحدة حيث كان فيرث (Firth) يركز عليها في جميع أبحاثه ودراساته. كما كان لغيره من أمثال مالينوفسكي (Malinowsky Bronislaw) باع طويل في هذا المجال منذ أوائل القرن الحالي. ولكون التفاعل الاجتماعي له تأثير في لغة المتعلمين لاسيما للمبتدئين في تعلم لغة ما، تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق واكتشاف ذلك التأثير.

منهج البحث

اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لأنه في نظرها هو المنهج المناسب لمثل هذه الدراسة، وذلك بجمع المعلومات والبيانات والملاحظة عنها للوقوف على مدى تأثير تعامل المبتدئات في تعلم اللغة العربية مع الموظفات الناطقات بغير العربية.

نتائج البحث ومناقشته

•اكتساب اللغة وتعلمها

اكتساب اللغة وتعلم اللغة مصطلحان متعلقان بالمبتدئين، إما أن يكون المبتدئ لكونه طفلاً لم يعرف أي لغة ولا كلاماً، وإما أن يكون المبتدئ لكونها كبيراً أي قد ملك اللغة الأم وتكلم بها. فالطفل أقرب إلى مصطلح اكتساب اللغة لأنه لم يتكلم ولم يعرف شيئاً، واللغة التي اكتسبها الطفل لأول مرة في حياته هي اللغة الأم.

فأما الفرق بين المصطلحين-اكتساب اللغة وتعلمها-المتعلقين بالمبتدئ الكبير يرجع إلى اللغة الهدف. ولقد فرّق كثير من اللغويين بين هذين المصطلحين، وذلك بناءً على التفريق بين مصطلحي اللغة الثانية واللغة الأجنبية. ولكن يرى لغويون آخرون عدم التفريق بين المصطلحين، ويعتقدون أنها اسمان لمسمى واحد. فإكتساب اللغة (language acquisition): هي عملية علمية يستطيع الفرد من خلالها امتلاك قدرة خاصة على استقبال واستيعاب اللغة الأم الأولى لدى الأطفال، أو إكتساب اللغة الثانية والتعاطي معها. فإكتساب اللغة هي العملية الشعورية وتعلم اللغة هي العملية الواعية (رشدي أحمد طعيمة: ٢٠١٠م).

والفروق بين اكتساب اللغة الأم واللغة الثانية أو تعلم اللغة تظهر في جوانب عديدة ومنها (عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي: ١٤٢٧هـ):

- التدخل: اللغة الأم مكتسبة وحده بدون تدخل من لغات أخرى، أما اللغة الثانية فقد تتعرض لتدخل.
- زمن الاكتساب: اللغة الأم تتلقى بشكل تدرج طبيعي واللغة الثانية بواسطة مواد تعليمية لفترات متقطعة.
- الدوافع: اللغة الأم تكتسب لأجل الحياة أما اللغة الثانية لأجل حاجات أخرى.
- البيئة اللغوية: بيئة اكتساب اللغة الأم طبيعية وواقعية أما اللغة الثانية اصطناعية.
- النجاح في الاكتساب: تكتسب اللغة الأم بنجاح تام وأما اللغة الثانية حسب الفرص المتاحة للتعلم.
- السن: سن اكتساب اللغة الأم يكون في المرحلة الحرجة لأن الأطفال لم يتعاملوا مع المعلومات الأخرى. أما اللغة الثانية رغم أن الفرض أكثر نضجا ولكن اللغة ليست المعلومات الوحيدة أمامه.
- التحكم: تتحكم الجوانب الفطرية في اكتساب اللغة الأم والجوانب المعرفية في اللغة الثانية.
- يُستخلص من كل ما سبق أن آلية اكتساب اللغة الأولى تختلف كلية عن آلية تعلم اللغة الثانية أو المدرسية ذلك أن العملية الأولى طبيعية لأنها تمارس في مواقف حياتية والثانية اصطناعية حيث لا تمارس إلا داخل المحيط المدرسي وفي المواقف الرسمية و تمارس كتابيا أكثر منها شفويا.
- وبالرغم من ذلك هناك من ينادي إلى ضرورة تعلم اللغة الثانية بنفس الكيفية التي اكتسب بها الطفل اللغة الأولى فذكر شتيرن (١٩٧٠) نقلا عن دوجلاس براون الإجراءات الآتية (دوجلاس برآن: ١٩٩٤م):
- في تعلم اللغة يجب على الطفل أن يمارس اللغة مرات عديدة وفي كل الوقت، مثلما يمارسها ويكررها عندما كان صغيرا في اكتسابه اللغة الأولى.
- إن تعلم اللغة محاكاة في الأساس لذلك على المتعلم أن يحاكي كالطفل الصغير كل شيء.
- يجب أن يمارس الأصوات المفردة ثم الكلمات وبعدها الجمل وهو الترتيب الطبيعي لاكتساب اللغة الأولى و عليه يجب تطبيق ذلك على تعلم اللغة الثانية.
- عندما يكتسب الطفل مهارة الكلام في مراحل حياته الأولى نجده يستمع ليفهم جيدا وبعدها يتكلم وهو النظام الصحيح لتعلم اللغة الثانية ثم تليها القراءة والكتابة في مراحل متقدمة.

• عندما يكتسب الطفل لغته الأولى لا يستعمل الترجمة لذلك يجب تفاديها أيضا في تعلم اللغة الثانية.

• إذا كان الطفل في مرحلة اكتسابه للغة لا يتعلم شيئا من النحو ولا يوجد من يخبره بتفاصيل مكونات الجمل وبالرغم من ذلك يكتسبها ويستعملها بإتقان وهو ما يجب العمل به عند تعلم لغة ثانية.

• النظريات في اكتساب اللغة الثانية

ثمة عدد من النظريات التي تفسر كيفية اكتساب اللغة وكيفية تطورها وممارسة تدريسها على أسس لسانية ونفسية واجتماعية وتربوية. ولقد حاول علماء النفس واللغة صياغة مجموعة من الفروض والنظريات المختلفة حول موضوع كيفية اكتساب اللغة، منها :

• النظريات البيئية (Environmental Theories):

يرى اتباع هذه النظرية أن اللغة تنشأ وتتطور ضمن محيطها وبيئتها الاجتماعية، وحين توجد مؤثرات خارجية يحصل التفاعل ويؤدي إلى تشكيل سلوك لغوي يدفع إلى التعلم، وأبرز مؤيدي هذه النظرية أصحاب المدرسة السلوكية. ويرى أتباع هذه النظرية أن عملية اكتساب اللغة لا تختلف عن أي نوع من أنواع التعلم الأخرى.

• النظرية السلوكية (Behaviorist Theory):

ينظر أصحاب هذه النظرية إلى اللغة على أنها عادة سلوكية آلية، يسهل التحكم فيها والسيطرة عليها، ويعدونها جزءا من سلوك الإنسان الذي تشكله البيئة المحيطة به.

• النظرية الفطرية

ترى هذه النظرية أن اكتساب اللغة الثانية يسير وفق تدرج طبيعي منتظم ومتشابه مهما اختلفت لغات المتعلمين الأم. فحسب هذه النظرية: إن الأفراد يُولدون وهم يمتلكون آليات لاكتساب اللغة وتعلمها، وذلك عبر اشتقاقهم لأبنية وقواعد مختلفة منذ الصغر، فاللغة هنا مجموعة من الأنظمة النحوية الصرفية، الصوتية والدلالية، تعتمد التواصل والاتصال

• النظرية التفاعلية (Interactionist Theories):

وهذه النظرية أوجدها تلميذ بافلوف ليف فيجوتسكي (Lev Vygotsky, ١٩٦٢)) وأعاد صياغتها بالكلمات الآتية: " العلاقة بين الفكر والكلمة هو إنسانٌ حيٌّ". (ovel Sc, ٢٠٠١) ويدور موضوع نظرية فيجوتسكي ضمن نطاق التفاعل الاجتماعي، حيث له تأثير قوي في تطور المعرفة. ويبسط فيجوتسكي (Vegotsky, ١٩٧٨) رأيه بقوله: "إنَّ أي

عمل يتعلق بتطور الطفل الثقافي يظهر مرتين: مرةً على المستوى الاجتماعي مع الناس وبينهم، وأخرى على المستوى الفردي في نفسية الطفل وداخله (Interpsychological)، (Intrapsychological)".

•العوامل في اكتساب اللغة

أضحى تعلم اللغات الثانية من أساسيات الحياة المعاصرة وأن هناك عوامل كثيرة تلعب دوراً في عملية اكتساب اللغة الثانية تؤثر في سرعة أو بطء اكتسابها، ومن تلك العوامل هي:

•العوامل النفسية: التغيير الذي يطرأ على المتعلم نتيجة الإثارة الداخلية، ومن بين هذه العوامل: النضج، والاستعداد، والدافعية، والفهم، والتكرار.

•العوامل الاجتماعية: وهو المحيط أو البيئة: يتأثر تطور اللغة وتأديتها المختلفة عند الطفل بالوسط الاجتماعي، الاقتصادي والثقافي الذي يترى فيه فقد لاحظ الباحثون أن هناك علاقة بين المنشأ الاجتماعي للتلاميذ ومساهمهم الدراسي من إخفاقات أو نجاح، وبالتالي الالتحاق بالتعليم العالي. وتتكون من البيئة اللغوية الطبيعية والبيئة اللغوية الاصطناعية.

•العوامل المادية : تتمثل في: السمعية البصرية كالتلفزة والحاسوب والأشرطة، والكتاب كالمجلة الأكاديمية المتخصصة.

•الوسائل المعنوية : تتمثل الوسائل المعنوية في المعلم وهو المحور الأساسي في العملية التعليمية فهو صاحب المعرفة يقدمها ينظمها ويختار لها الأدوات التي يستعملها، وكما أنه هو الذي يحكم على أعمال التلاميذ وفق معايير وأهداف التدريس.

•علاقة اللغة بالبيئة

اللغة والبيئة شيان يكملان بعضهما بعضا. اللغة تنشأ وتتطور حيث تنشأ وتتطور البيئة. واللغة العربية هي اللغة الثانية التي رغب فيها كثير من متعلمي الإندونيسيين، ولكنهم قد يواجهوا كثيرا من الصعوبات في إتقان هذه اللغة لا سيما في مهارة الكلام لكون اللغة هي الكلام.

والبيئة اللغوية التي لها تأثير والدور المهم في اكتساب اللغة الثانية هي جميع الأشياء والعوامل المادية والمعنوية التي تؤثر في عملية التعليم وترغب الطلاب في ترقية اللغة العربية وتدفعهم وتشجعهم على تطبيقها في واقع حياتهم اليومية أو هي كل ما يسمعه المتعلم وما يشاهده من المؤثرات المهيئة والإمكانات المحيطة به المتعلقة باللغة العربية المدروسة، والتي يمكنها أن تؤثر في وجوده للحصول على النجاح في التعلّم وإتقان اللغة العربية. والبيئة التي تعين المبتدئين في تعلم اللغة وإتقانها نوعان، وهي:

• البيئة اللغوية الرسمية: بيئة تعلم اللغة الثانية في الفصل الدراسي، وتسمى البيئة الرسمية بالبيئة الاصطناعية.

• البيئة العربية غير الرسمية: يقصد بالبيئة اللغوية الطبيعية هي استخدام اللغة بغرض التفاهم ونقل المعلومات مع المجتمع والتركيز على محتوى الكلام.

• علاقة اللغة بالمجتمع

العلاقات بين الظواهر اللغوية والظواهر الاجتماعية، وتأثر اللغة بالعبادات والتقاليد والنظام الاجتماعي في زمان ومكان معينين قائمة منذ أن وجدت اللغة ووجدت الحياة الاجتماعية. على إثر ذلك باتت اللغة واحدة من أشد الظواهر الانسانية تشعبا و تعقدا باعتبارها نظاما معقدا من الرموز التي تحمل في طياتها معاني مختلفة، فهي من أهم المنافذ المستخدمة من أجل الولوج الى عمق الثقافة و البنية الاجتماعية للناس بل و صياغتها و توريثها لتكون بذلك واحدة من أهم العوامل الأساسية في تكوين و بناء المجتمع، لتشارك و بشكل أساسي و فعال في تحديد الهوية الجماعية للمجموعة البشرية التي نتحدث بها، هذا الذي يؤكد على وجود علاقة بين كل من اللغة و المجتمع، فهما وجهان لعملة واحدة لا يوجد مجتمع دون لغة و لا لغة دون مجتمع.

أمر لا شك فيه أن الإنسان مخلوق اجتماعي، لا يستطيع أن يعيش من دون غيره، ولأجل ذلك تكون اللغة الوسيطة الوحيدة لتعنيه على التواصل. فبهذا تعدّ اللغة الملكة التي تميّز الإنسان عن سائر الكائنات في الوجود، فهي أداة للتعبير عن أفكاره وعواطفه واحتياجاته، فهي وسيلة للاتصال والتواصل بين أفراد المجموعة البشرية التي تشترك فيها.

ويعتبر الانسان مخلوق اجتماعي بطبعة لا يستطيع العيش بشكل منفرد، كونه في حالة تفاعل مستمرة و دائمة مع غيره. وهذا التفاعل الذي يكون دائما مبني على ضرورة توفر وسيلة و آلية واحدة و مهمة و هي اللغة، التي لا يمكن فصلها عن الانسان لكونها ظاهرة فكرية مرتبطة به دون غيره من الكائنات الحية.

وللغة العربية أسس أربعة هي: الاستماع، الكلام، القراءة، والكتابة، وهي أركان الاتصال اللغوي، وهي متصلة ببعضها تمام الاتصال، وكل منها يتأثر ويؤثر بالأسس الأخر. وبذلك أهم ما يهتم به متعلمو اللغة المبتدؤون كيف يكون بيئة تعلم اللغة منحصرة على تلك اللغة. لأن إذا كان جرى الكلام بغير العربية كالتعامل مع غير الناطقين بالعربية والتحدث معهم أثناء فترة اكتساب اللغة فهو يؤثر في اكتساب تلك اللغة نفسه (نزيهة وهابي: ٦٠١٦). وهذه التأثيرات تتلخص في النقاط الآتية:

• غريزة اللغة الأم في نفوس متعلمي اللغة تدعوهم إلى تحدث بها.

- لا يزيد للمتعلم معلومة جديدة في اللغة التي يتعلمها حول الحوار الذي جرى بينه وبين الناطقين بغير العربية.
- يدني التحصيل اللغوي وتذوقها في اللغة التي يسعى إلى تعلمها.
- اللغة المحلية واللغة الأم تعد خبرة لغوية وتجربة ثرية قد تؤثر في اكتساب اللغة العربية سلبيًا وإيجابيًا، لاسيما إذا مارسها المتعلم أثناء اكتسابها اللغة الثانية.
- متعلم اللغة الثانية تعتمد على الفرص المتاحة له في نجاح تعلم وإتقان تلك اللغة، فتضييق تلك الفرصة بممارسة اللغة الأم فترة التعلم تؤثر في نجاح تعلمه.
- يضعف تعبير متعلم اللغة الثانية في اللغة التي يكتسبها، بل يؤدي إلى التعبير المترجم من لغته الأم.
- يصعب تحقيق لهجات ونغمات اللغة الثانية.
- قد لا يشعر المتعلم بوجود البيئة اللغوية المنحصرة المحكمة على اللغة الثانية لوجود فرصة تكلم باللغة الأم يوميًا.

خلاصة البحث

أظهرت هذه الدراسة أن الاندماج الاجتماعي للناطقين بغير اللغة العربية له تأثير كبير على اكتساب اللغة العربية وتعلمها، كما له الدور الأبرز في مدى تحقيق الطالب للنجاح وبلوغه لهدفه من تعلم اللغة؛ فالطالب الذي يكون أكثر اندماجًا في البيئة العربية يكون أسرع تعلمًا وإنتاجًا من الطالب محدود الاندماج الاجتماعي. وفي ضوء هذه النتائج ترى الباحثة أنه على مؤسسات تعليم اللغة العربية ومعلميها تهيئة البيئة اللغوية الفعالة من كل جوانبها لاكتساب متعلمي تلك اللغة إتقان. وعلى الطلاب أن ينتبهوا على أنفسهم في قضية الاندماج الاجتماعي للناطقين بغير اللغة العربية في الفترة الأولى التي يلتحقون فيها بمعهد تعلم اللغة العربية.

فهرس المراجع والمصادر

- برآن، دوجلاس، أسس تعلم اللغة وتعلمها، بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٩٤م.
- حاتملة، موسى رشيد، نظريات اكتساب اللغة الثانية وتطبيقاتها التربوية، دبي: كلية الدراسات العربية والإسلامية، ١٤٢٧هـ.
- الخولي، محمد علي، العوامل المؤثرة في اكتساب اللغة الثانية، الرياض: حولة كلية التربية بجامعة قطر، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

- سعيد، محمد منور، بيئة اللغة العربية بمعهد الإرشاد سمارانج جاوى الوسطى نموذجا ودورها في اكتساب المهارات اللغوية، رسالة الماجستير، جوكرتا: جامعة سونان كاليجاكا الإسلامية الحكومية، ٢٠١٦م.
- العصيلي، عبد العزيز بن إبراهيم، علم اللغة النفسي، الرياض: فهرسة مكتبة الملك فهد الوطني، ١٣٢٧هـ.
- فتيحة، حمّار، الثانوية ودورها في تعليم اللغات الأجنبية للتلميذ، رسالة الماجستير، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة الجزائر: كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، ٢٠٠٧م.
- نايف خرما وعلي حجاج، اللغات الأجنبية، الكويت: عالم المعرفة، ١٩٨٨م.
- نحر، هادي، علم اللغة الاجتماعي، مكتبة لسان العرب، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ط١.
- وهابي، نزيهة، تدني مستوى اللغة العربية لدى الطالب الجامعي: الأسباب والحلول، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠١٦م.